مركز حمورابي

استخدام أنصار الله الحوثي للغواصات المسيرة وتأثيرها على مسار الصراع البحري

استخدام أنصار الله الحوثي للغواصات المسيرة وتأثيرها على مسار الصراع البحري

م.م زينة مالك عربيي

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

21 نيسان 2024

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

ملخص

أعلن الجيش الأمريكي في 17 فبراير من العام الجاري عن بدء الصدام البحري مع أنصار الله الحوثي في البحر الأحمر وخليج عدن، وذلك بسبب تدمير غواصة تحت الماء، وهذا الامر يعد أول استخدام ملحوظ للغواصات المسيرة من قبل حركة أنصار الله، وبالتالي هذا التطور من شأنه أن يحدث فرقاً في النزاع البحري المستمر في البحر الأحمر وخليج عدن لأنه يشكل تحدياً كبيراً للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الغربيين.

ومنذ 23 أكتوبر الماضي، أدخل اليمنيون أسلحة جديدة في هجماتهم البحرية، التي تستهدف السفن الصهيونية أو تلك المتجهة إلى موانئها، منها الطائرات المسيرة، والصواريخ الباليستية البحرية، وكذلك صواريخ كروز المضادة للسفن، والقوارب المسيرة ذات الاتجاه الواحد، ولكن الأهم هو إدخال الغواصات المسيرة، فكيف سيؤثر ذلك على مسار الصراع البحري؟

أولا: - الغواصات المسيرة... سلاح جديد يوظفه حركة أنصار الله الحوثي في البحر الأحمر

تمكنت حركة أنصار الله في اليمن من تعطيل جزء كبير من حركة مرور السفن في البحر الأحمر منذ بداية الحرب على غزة من اجل استهداف السفن الصهيونية او تلك المتجهة اليها، حيث اعتمد أنصار الله في بداية الامر على الطائرات المسيرة الرخيصة في معظم هجماتهم وقد تمكنوا من تنفيذ العديد من تعهداتهم بتعطيل الملاحة البحرية المتجهة إلى ميناء إيلات الصهيوني المُطّل على البحر الأحمر؛ وهذا الامر قد أثار غضبًا كبيرًا في العواصم الغربية، وعلى الرُغم من الحملة العسكرية الشرسة التي شّرعت فيها الولايات المتحدة وبريطانيا للردِّ عليهم الا انهم تعهَّدوا بمواصلة حظر الملاحة في البحر الأحمر والمحيط الهندي على الكيان الصهيوني ومؤيديها، ما دام العدوان الصهيوني على غزة مستمرًا ومستغلين في ذلك اطلالتهم البحرية على مضيق باب المندب الذي يربط بين البحر الأحمر والمحيط الهندي.

كشفت أنصار الله في 22 فبراير عن توظيف سلاح جديد وهو استخدام الغواصات المسيرة في البحر الأحمر، وهذا الامر سبب قلق للدول المعادية لان أنصار الله انذرت شركات الشحن والتأمين بأن أي سفينة ترفع علم الكيان الصهيوني أو قد تكون مملوكه له سواء كان كليًا ام جزئياً سيحظر عليها العبور في البحر الأحمر وخليج عدن.

حيث ذكر في تقرير صدر عن " المعهد البحري الأمريكي" صوراً لمسيرات تكشف عن بقايا شبيهة لمكونات المسيرات التي تستخدمها إيران وهي تشبه الطوربيدات أو زوارق مسيرة انتحارية تهاجم أهدافها تحت الماء، حيث كشف التقرير أن مدى المسيرات البحرية أكبر من مدى الطوربيدات من حيث الحجم ولكن من حيث السرعة تكون ابطأ، وهذا الامر يجعل لها فعالية أكثر في مهاجمة الأهداف الثابتة مثل السفن المتوقفة أو الراسية في الموانئ، وتتميز أيضاً بأنه من الصعب رصدها وتكون أسعارها أرخص بكثير من الصواريخ وهذا الامر يجعلها تظهر بشكل مفاجئ للسفن المستهدفة وتفجيرها بدقة أكبر، فقد استخدمت البحرية الأوكرانية خلال حربها ضد روسيا غواصة مسيرة تحمل حوالي 320 كيلوغراماً من المتفجرات على سفينة إنزال روسية في البحر الأسود وقد تمكنت من تفجيرها واغراقها.

بالتأكيد ان حركة أنصار الله لم يحصلوا على التكنولوجيا فجأة وبسهولة، وأنهم في حقيقة الامر كانوا يطورون من تقنياتهم لكنهم اختاروا الوقت المناسب للكشف عنها وحتى الان قد نكون رأينا نصف قدرات أنصار الله في تكنولوجيا الغواصات خاصة أن الحرب والصراع داخل البحر الأحمر ما يزال مستمراً.

ثانياً: - تأثير الغواصات المسيرة على الصراع في البحر الأحمر

تعد الغواصات أو الزوارق المسيرة من التكنولوجيات المعقدة، حيث صنفت بأنها أكثر تعقيداً من المسيرات الجوية في البناء والتطوير، إذ تستطيع مهاجمة السفن في أكثر المواضع عرضة للخطر، ويصعب اعتراضها واستهدافها؛ ما يعني أنها تشكل خطراً كبيراً على الناقلات وسفن الشحن، خاصة أن تأثير عمليات حركة أنصار الله في البحر الأحمر أصبحت واضحة للجميع.

إن تأثير الغواصات المسيرة الجديدة اصبح واضحاً بشكل أكثر فاعلية على المنطقة وذلك لأن سفن الشحن بدأت تتجنب المسارات البحرية التي يسيطر عليها أنصار الله، بالإضافة الى ذلك فأن هذه الهجمات قد تمهد الطريق لجماعات ومنظمات اخرى قد تستفيد من قدراتها العسكرية المنخفضة في إنتاج هذه المُسيَّرات واستخدامها في مواجهة أعدائها الأقوى منها.

وذلك لكونها مسيرات ذات تقنيات عالية الدقة وبتكاليف رخيصة، ولكن هذا الامر قد يخفض من عتبة الفوارق التقنية أو الاقتصادية اللازمة لتصنيع مثل هذه المسيرات لمهاجمة السفن في البحار وبالتأكيد سيجعل المضايق البحرية المهمة خارج سيطرة الدول البحرية الكبرى والتي لم بمقدورها أن تتحكم في هذه المضائق بشكل منفرد مستقبلاً وستضطر الى تخفيض كلفة قواتها البحرية عبر بناء سفن وغواصات مسيرة جديدة تكون بديلة عن اساطيلها البحرية عالية التكلفة.

أعلنت حركة أنصار الله في البداية عن استهداف السفن الصهيونية أو تلك المتجهة إلى ميناء إيلات الصهيوني، في إطار الضغط على الكيان الصهيوني لوقف حربه على "قطاع غزة، ولكن بعد أن شّكلت الولايات المتحدة تحالف حماية الازدهار وبدأت مع بريطانيا بتوجيه ضربات جوية تستهدف أهدافًا لجماعة أنصار الله في اليمن، بالمقابل أعلنت الجماعة عن استهداف السفن الأميركية والبريطانية في البحر الأحمر وبحر العرب.

وفي ظل هذا النزاع البحري أعادت إدارة الرئيس بايدن تصنيف حركة أنصار الله كمنظمة إرهابية، بعد أن كانت إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب قد رفعت عنهم ذلك التصنيف.

اخذ الاهتمام العالمي يتزايد بتطوير المُسيرات البحرية، والممثلة في المراكب الصغيرة ذاتية القيادة، في أعمال مراقبة السواحل وتأمين الممرات البحرية الحيوية، إلا أن توجهًا صاعدًا لتطوير غواصات مُسيرة عاملة تحت سطح الماء قد يغير طبيعة التهديدات البحرية على المستويين الأمني والعسكري، حيث ما يزال تطوير الأنظمة البحرية المُسيرة عمومًا والغاطسة على وجه الخصوص، في مراحله الأولى، لكن المؤشرات الأولية تظهر انخراطًا متزايدًا في تطوير تلك الأسلحة على غرار الطائرات المسيرة التي باتت أكثر استقلالية في عمليات الإطلاق والتوجيه.

وفيما يلي أبرز التطورات المحتملة في استخدامات المسيرات البحرية الغاطسة، من واقع التهديدات الناشئة عن استخدامها:

1- عمليات التهريب والتخريب: إن التطور في نطاق وعمق عمليات الغواصات الذكية او المسيرة قد يؤدي إلى الاعتماد عليها لتهديد المصالح الاقتصادية والجيوسياسية للخصوم والأعداء في البيئة البحرية، مثل منصات النفط والغاز البحرية، وخطوط أنابيب نقل الغاز، والاتصالات البحرية وكابلات الإنترنت، أو استهداف مصالح الهواتف المحمولة، والسفن التجارية.

2- التهديدات غير المتماثلة: من المرجح أن يؤدي توفر هذه التكنولوجيا إلى استخدامها في أنشطة الفاعلين من غير الدول، وذلك من خلال استخدام هذه الغواصات لنقل الأسلحة أو تهريب المخدرات واستهداف البنية التحتية العسكرية للدولة المستهدفة، وكذلك يمكن استخدام هذه المسيرات بعض الفاعلين من غير الدول في مقاومة الاساطيل البحرية للدول الكبرى كما تقوم به حركة أنصار الله الحوثي في البحر الأحمر.

3- المواجهات البحرية ورصدها: تطوير الغواصات الذكية او المسيرة يهدف بالدرجة الأولى إلى مراقبة بيئة التهديد البحري والمساهمة في مواجهة الألغام البحرية واستطلاع الأنشطة المعادية، إلا أن وجود أنظمة غير مأهولة ذات التقنيات العالية الدقة قادرة على حمل رؤوس نووية تهدد بتوسيع نطاق استخدامها وتعميق نطاقها العملياتي لمكافحة الغواصات، خاصة في البحار المفتوحة والمحيطات أو خطوط التماس بين القوى الدولية المتصارعة، مما يهدد بخلق بؤر توتر في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وبحر الشمال، وبحر البلطيق، ومياه الشرق الأوسط.

الخاتمة: -

بناءً على ما تقدم يمكن القول أن استمرار التوترات الجيوسياسية على الصعيدين الإقليمي والدولي سيعزز من عسكرة الفضاء البحري العميق، واللجوء إلى تطوير استخدام الغواصات الذكية او المسيرة من الأنشطة الدفاعية إلى الهجومية، خاصة إذا اندمجت الدول التي تطور هذه القدرات مع فروع قواتها المسلحة، الأمر الذي يتطلب تعزيز قنوات الاتصال في العمليات العسكرية بين الدول المتشاطئة في البيئات البحرية الإقليمية وفي البحار والمحيطات المفتوحة، لتجنب المواجهات البحرية، أو أي عمليات تخريبية تستهدف البنية التحتية العالمية في البحر، مما يهدد السلم والأمن الدوليين.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية